تداولية الإشاريات في شعر النابغة الذبياني

حمادي خلف سعود
جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخـــص

تنـاول هـذا البحـث دراسـةً لأحـد شعـراء المعلقـات العشـر ، ألا وهـو النابـغـة الذبيانـي فـي ضـوء المنهـج التداولـي وجـاءت الدراسـة علـى ثلاثـة أنـواع مـن الأشاريـات ، الأشاريـات الشخصيـة ، والأشاريـات المكانيـة ، والزمانيـة

وتعد أي الأشاريات أكثرها في شعر الشاعر . ولأجل ذلك اعتمدتُ في دراستيلها على صوت الشاعر في إستنطاق النصوص التي كانت أغلبها قصائد مدح للملوك والأمراء والأفتخار بنفسه وقومه ، فضلاً عن الأطلال التي جاءت في مقدمات قصائده إن المرأة الكائن اللطيف التي كان لها الحظ الأوفر في مقدمات قصائده .

حظيت الأشاريات الشخصية في شعر النابغة النصيب الأكثر على نحو لافت للأنتباه ولكنها جاءت بنسب متفاوته في الديوان ، منها أشاريات المخاطب والمتكلم والغائب . أما الأشاريات المكانية والزمانية فكانت، أقل ومن الجدير بالذكر أن الأشاريات المكانية ، لم يذكرها الشاعر صراحة ، بل جاءت من خلال السياق خلافاً للأشاريات الزمانية التي ذكر أغلبها بمفرداتها التي دلت على الزمان منها اليوم ، والليل ، والصباح ..... وما الى ذلك .

Asst. Prof. Dr.
Hamady Khalaf Suood al-Rikabi

Abstract

The present paper sheds light on one of the pre. Islamic poets ;
Namely be is Al Nabigha Al Thubiany in the light of deliberative methodology. The current study includes three types of indications as personal indications , spatial and time indications.
The researcher relies on the poet 's voice to extract the texts which were mostly poems praise dedicated to kings, princes or to the poet himself as be brags and proud of his tribe. Some of poets signs are related to places where he remembered old things and his amorous that occupied his poem.

Personal significances occupied many arts in the volume of al-Thubiany just like the addressed 's indications, speaker and the absent , while the spatial and time indications were less . The poet did not mentioned the spatial aspects , but they came in the context in contract to the time signs just like day, night and morning .

المقدمـــة : Introduction

يعـد النـص الجاهلـي مـن أغنـى النصـوص الأدبيـة ، بمـا يحمـل مـن مفاهيـم شعريـة متعـددة، فهـو نـص رحـب للدراسـات النقديـة واللسانيـة ، وإنَّ قـراءة النـص الشعـري مـن قبـل الكتـاب والنقـاد قـراءة معقـدة تحتـاج الـى كـد ذهنـي وفكـري لـذا يحتـاج المؤلـف الـى سـلاح عقلـي واسـع وثقافـة عميقـة . ومهـارة لغويـة وأدبيـة حتـى يستطيـع فـك الرمـوز التـي يشتمـل عليهـا النـص . لـذا كـان ومـا يـزال يشغـل حيـزا كبيـرا فـي دراسـات الدارسيـن ، وأبحاثهـم الأدبيـة علـى مـر العصـور.

وعلـى الرغـم مـن اختـلاف وجهـات النظـر بينهـم مـن حيـث آرائـهـم الفكريـة والعلميـة ، وطرقهـم فـي إستقـراء النصـوص وعـرض تحليلهـا سـواء أكانـوا عـربـا أم مستشرقيـن . فقـد ظلـت دواويـن الشعـر العربـي القديـم ، مصـدر مـن مصـادر الألهـام الفكـري والمعرفـي جميعـا ، حيـث المتعـة واللـذة اللتيـن تطفأ ظمـأهـم ويشبـع فهمهـم .

بقـى الشعـر العربـي القديـم موضـع جـدل فـي كثيـر مـن القضـايا التـي لا زالـت قيـد البحـث والتمحيـص والتحليـل . وإنـه يمثـل عصـارة الفكـر العربـي الخـلاق المبـدع للشعـراء ، ومتسعـا خصبـا للدراسـة والتحليـل ويمتلـك قـدراً واسعـاً، لأنتـاج قـراءات متعـددة بتنـوع القـراء وإخـتـلاف مشاربهـم المكـانية والزمانيـة.

مفهـوم التداوليـة : Deliberative Concept

إتـفقـت المعاجـم العربيَّـة علـى أنَ التداوليـة ، مـأخـوذةً مـن الفعـل الثلاثـي دول فقـد جـاء فـي أسـاس البلاغـة للزمخشـري ، دالـت لـه الدولـة ،

" ودالت الأيام بكذا ، وأدال الله بني فلان من عدوهم : جعل الكثرة لهم عليه ، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ، ومرة عليهم ، ويقال للدهر دول ، وعقب ونوب وتداولوا الشيء بينهم ، أي مرة لهذا ومرة لذاك والماشي يداول بين قدميه أي يراوح بينهما " [٣] . وقال صاحب اللسان دَوَل ، " هي الدولة في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الآخر، وفي المال يقال صار الفيء دولة بينهم يتداولونه مرة لهذا ، ومرة لهذا ، والدولة إسم الشيء الذي يُتداول والدولة الفعل والإنتقال من حال الى حال ، الشدة الى الرخاء ومنه حديث أبي سفيان ، وهرقل : إندال عليه ، ويدال علينا أي تغلبه مرة ويغلبنا أخرى ، ويوشك أن تدال الأرض منا كما أدلنا منها أي يْجعل لها الكرَّة ، ودالت الأيام أي دارت ، والله يُداولها بين الناس . وتداولته الأيدي : أخذته هذه مرة وهذه مرة " [٢] .

وحسبنا القول : إنّ مدار لفظة (دول) هي التحول والإنتقال وعدم الإستقرار إكتسب هذا المفهوم (أي) عدم الإستقرار والإنتقال من مكان الى آخر ، لأن الإنسان المغلوب لايبقى في المكان الذي هزم منه .

وإذا ما كان مفهوم التحول يقتضي وجود أكثر من مكان ينتقل بينهما الشيء فذلك حال اللغة ، لا تستقر على حال فبْينَ الحين والحين تتغير دلالاتها المعنوية . وعلى هذا الأساس لانجد إختلافا بعيداً بين المعنى اللغوي والمعنى الإصطلاحي للتداولية ، التي هي "إيجاد القوانين الكلية للإستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي"[٣] من أجل تحقيق التواصل وإنتاج دلالات جديدة بين المتخاطبين ، لأنها تقوم بدراسة (المعنى التواصلي ، ومعنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل اليه بدرجة معنى ماقاله) .

إنَّ قيمة التداولية تكمن من خلال ربطها بدلالات لغوية جديدة تدرس الخطاب بحسب رؤية المرسل والمرسل إليه ، لأن التكامل بينهما ضروري[٤] لم تكن نشأة التداولية كنشأت المناهج الحديثة ، كالأسلوبية ، والتفكيكية والنقد الجديد ، والسيمائية ، بل كانت متداخله مع هذه المناهج ، وهي جزء منها ، إذ إنَّ ولادتها جاءت لتكون (حلقة وصل هامة بين حقول

عديدة ، منها الفلسفة التحليلية ممثلة في فلسفة اللغة العادية) [٥] . إننا لانعتقد بفلسفة اللغة العادية ، اللغة بالمعنى التقليدي ، بل اللغة التي (تضم مستويات متداخلة كالبنية اللغوية ، وقواعد التخاطب والعمليات الذهنية المتحكمة في الأنتاج والفهم اللغويين ، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الأستعمال) [٦] . فالتداولية تدرس الجوانب اللغوية ، لأجل إرساء الأطر التواصلية التي تقرب بين الدلالات الرمزية والسياقات المرجعية [٧] . ولإعطاء قيمة للخطاب المنتج أنْ يقوم المرسل بدراسة التراكيب الإنشائية وغير الإنشائية البارزة ليتسنى ربط التداولية بغيرها من التراكيب [٨] التي تكون لها علاقة باللسانيات الحديثة ، لأنَّها فرع منها (أي) التداولية فهي تشترك معها (في بعض الأسس المعرفية نظرية كانت أمْ إجرائية) [٩] ولأهمية التداولية في الخطاب اللغوي ، وتوجيه من المرسل الى المرسل إليه، لم تكتمل في زمن واحد كباقي المناهج بل مرت عبر إستراتيجيات متتالية الى أنْ أصبحت علماً لغوياً يحتذى به . فهي علمٌ من العلوم اللسانية التي تجعل المتكلم قادراً على توظيف الخطابات اللغوية ووضعها في سياق معين [١٠] . وعلى هذا الأساس ترتبط المقصدية بالمخاطب بوصفه طرفاً منتجاً وفاعلاً في العملية التواصلية، فهي تقدم للنص دوراً بارزاً، من حيث إهتمامها بالجانب الوظيفي والسياقي الى جانب ذلك تقوم بدراسة (العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب مع التركيز على البعد الحجاجي والأقناعي وأفعال الكلام داخل النص)[١١] .

وكل ذلك يظهر جلياً من خلال الخطاب ، الذي يقوم المخاطب بفتح شفراته فالمتكلم أو المرسل عند إنتاجه للخطاب اللغوي ، لاينتجه لنفسه ، بل ينتجه الى مخاطب لتحليل مايضمره هذا الخطاب . وبما أنّ التداولية جزءٌ من اللسانيات ، فهي لاتهتم على جانب واحد من جوانب اللغة ، وإنما تهتم بكل الجوانب التي لها علاقة بالخطاب [١٢] . وخلاصة القول : إنَّ التداولية هي دراسة الخطاب الموجه من قبل المتكلم الى المخاطب وتحليل ذلك الخطاب على وفق المناهج الحديثة ، بمعنى آخر معرفة المعنى الذي يقصده المتكلم لا المعنى العادي . وفي هذا البحث إقتصرت دراستي على الإشاريات الشخصية والمكانية والزمانية لشعر النابغة الذبياني .

أولاً : الإشاريات : Indications

مفهوم الإشاريات ، مصطلحٌ قديم ذكره القدماء في كتبهم وأطلقوا عليه أسماء عديدة ، أسماء الإشارة التي كانت عندهم من الأسماء المبهمة من ذلك قول المبرد (ومن الأسماء المبهمة ، وهي التي تقع للإشارة ولاتخص شيئاً دون شيء ، وهي ، هذا وهذاك ، وأولئك ، وهؤلاء ونحوه) [١٣] .

والإشاريات محور مهم في الدرس التداولي ، لأنها تدل على نقطة إنطلاق الفعل الشخصي أو المكاني أو الزماني ، المشار اليه من قبل المرسل عن طريق زمرة من العناصر الوظيفية التركيبية المنبثقة من السياق بوساطة عملية التلفظ التي تقوم بكشف هذه العناصر [١٤] . وبما أنَّ الإشاريات لايمكن أنْ يتلفظ بها خارج سياق التخاطب لذا يتحتم على

المرسل أن يْختار خطابه (وفقاً لدواعي السياق التي تصبح معايير لتصنيف إستراتيجيات الخطاب إنطلاقا من تعريف الخطاب : بأنه كلٌ منطوق موجّه به الى الغير للتعبير عن قصد المرسل)[١٥] . لايفهم معنى الإشاريات إلا من خلال إسنادها إلى (معنى في ذاتها ،

www.misan-jas.com

والإشاريات جميعها تلتقي في مفهوم التعيين وتوجيه الإنتباه الى موضوعها بالإشارة إليه) [١٦].

أطلق علماء اللغة الذين إهتموا بدراسة التداولية إسم الإشاريات على كل العناصر اللغوية التي تحدد وتفهم عبر الإشارة [١٧].

إذ لا تقتصر الإشاريات على أسماء الإشارة حسب ، بل تدخل الضمائر والظروف منها ظروف الزمان والمكان (هنا ، والآن) وفي هذا السياق أطلق عليها (المعينيات) ومهمتها أنها تعطي لكل خطاب ميزة معينة إنطلاقا من القول القائل : لكل مقام مقال[١٨] . وتجدر الإشارة إلى أنَّ أسماء الإشارة والضمائر لكل منهما دلالة خاصة يحملها المتكلم الى المخاطب والسياق هو الذي يحدد هوية الخطاب الموجه للمخاطب ونوعه [١٩].

وكما لهما دلالة لغوية ، لهما وظيفة خاصة بهما ، فالأنا (المتكلم) حينما يقوم بعملية إنجاز الخطاب ، يكون عالماً بكل مايحمل من معانٍ فضلاً عن علمه بمتلقيه الذي يحددهم الزمان والمكان [٢٠].

إنَّ اللغة أساس العملية التواصلية بين بني البشر لأنها (تقوم بإنشاء الفعل اللساني بإتباع العلاقة الحركية بين المتكلم واللغة الفردية)[٢١]. ولكل شعب لغة خاصة به وهي أساس التواصل ، وعلى الرغم من الدور البارز الذي تقوم به اللغة تبقى منكفأة ، لولا الخطاب الأدبي إذ بفضله تحولت الى نشاط فكري [٢٢]. تكون اللسانيات إحدى ركائزهُ . لهذا نجد أنَّ العملية التواصلية في اللسانيات قائمة على تيارين كبيرين ، هما التيار التلفظي والتيار التداولي ، أولهما يصدر عبر الإيماءات والرموز ، والثاني ينطلق من منطلق فلسفي لايقف على معنى واحد ، وإنما يحاول التوسع في إيجاد معانٍ ضمنية ، وما تدل عليه الكلمات من مصطلحات تكاد تكون غامضة في النص ، لايستطيع المتلقي العادي الكشف عن معناها [٢٣]فالإشارة إذا ماجردت عن مفهومها أفرغت من محتواها فبغياب ماتشير اليه اللغة ، وطغيان الغموض وصعوبة الفهم تظهر أهميتها [٢٤].

وحسبنا القول : يجب على القارىء التداولي أنْ يتسلح بلغة عالية حتى يفهم مايريده المتكلم . فالمرسل عندما يجعل خطابه مكتنزا بالغموض يرفع من قيمته الأسلوبية .

يعد الصدق شرطا أساساً من شروط الإشاريات في مطابقة المرجع الخارجي للعنصر الإشاري ، وهي واحدةٌ من الحالات التي (تضاعف حسب موقعها عند مستمعها ، لاسيما إذا أبدت بما يجذب القلوب من الصدق من ذات النفس يكشف المعاني المختلجة فيها والتصريح بما كان يكتم منها ، والأعتراف بالحق في جميعها)[٢٥]. وتكمن قوة الإشاريات ريثما قصدت ذات المتكلم. تنوعت الإشاريات في شعر النابغة الذبياني بين شخصي ومكاني وزماني .

١- الإشاريات الشخصية : Personal Indications

الأنسان بطبعه ودودٌ يحب التواصل مع أقرانه ،لأنَّه طبعٌ موجودٌ في فطرته التي فطره الله عليها . وهي ميزةٌ خص الله سبحانه بها البشر دون غيره من المخلوقات ، ولهذا الأمر كان إجتماعياً وديعاً ، محباً للآخرين ، ولأشاعة الألفة والمحبة جعل بينهم لغةً يتخاطبون بها ليتفاهموا وليصلوا الى مرادهم . إذن فالإتصال بين البشر يكون عبر التخاطب الذي يعدُ (إجمالاً عن لقاء جانبين لأقوال لغرض إفهام كل منهما الآخر مقصوداً معيناً)[٢٦].

وبما أنَّ الخطاب لايصدر إلا من متكلم واع مايقصده الذي يوجه خطابه إلى مخاطب على درجة عالية من الثقافة ، حتى يتمكن مايعنيه ذلك المتكلم أو المرسل لأنَّ الخطاب يكون على درجة من الألفاظ والمعاني المكتنزة بالأيحاء، لذا يجب على المتلقي أو المخاطب أن يكون على إستعداد دائم ، ليكشف مايضمره ذلك الخطاب .

إن الإشاريات الشخصية التي نريد الخوض فيها في شعر النابغة ، هي ضمائر الحاضر الدالة على المتكلم (أنا) ، و(نحن) والضمائر الدالة على المخاطب ،(أنت) ، والغائب ، (هو) ، (ونا) الجمع ، (وياء) المتكلم ، (وتاء) الفاعل ، إذ تعد من أقوى الإشاريات في الخطاب الأدبي وذلك ، لأن المتكلم (المرسل) ((يعتبر الذات المحورية في إنتاج الخطاب لأنه هو الذي يتلفظ به ، من أجل التعبير عن مقاصد معينة أو لغرض تحقيق هدف فيه ويجسد ذاته من خلال خطابه بأعتماد إستراتيجية خطابية تمتد من مرحلة تحليل السياق ذهنياً والأستعداد به ، بما في ذلك إختيار العلاقة اللغوية الملائمة ، وبما يضمن تحقيق منفعته الذاتية بتوظيف كفاءة للنجاح في نقل أفكاره بتنوعات مناسبة))[٢٧]. فالخطاب اللغوي مرتبط إرتباطا وثيقا بالدرجة الأولى ، بالمتكلم . ولايفوتنا القول : إنَّ اليا ء المتصلة بالأفعال تدخل ضمن الإشاريات [٢٨] فضلاً عن (النداء) الذي " يشير به المتكلم الى المخاطب للألتفات اليه " [٢٩]. من ذلك قول الشاعر :

يادارَ مَيَّةَ بالعَلياءِ فالسَّندِ أقوتْ ، وطالَ عَلَيْها سالِفُ الأبَدِ
وقفتُ فيها أُصَيْلاناً أُسَائِلُها عيَّتْ جواباً، وما بالربع من أحدِ[٣٠]

البيتان يرتبطان بالطلل ، وقد جعل النابغة الذبياني بدايتهما بأسلوب النداء (يادار) إذ يخرج النداء الى التوجع ، لأنَّ الشاعر كان في هذه الديار مقيماً مع محبوبته في نعيم وسعادة ، ولكن يفاجيء برحيلها ، إذ شكل رحيلها ألما وحنيناً في نفسه ، مما دعاه الى إستحضار المكان ليتخيل شخصها في (العلياء) الجبل الشامخ ، إذ توحي مفردة (العلياء) الى الأرتباط الروحي بينهما ، والنابغة يعلق روحه النقية الطاهرة المرتفعة بالحب ويسندها الى الجبل ، فيصور حبه بسمو الجبل وإرتفاعه وشموخه ، من حيث الطهارة ، لأنَّه حبٌ صادقٌ لاغبار عليه . ثم يأتي بالفعل (أقوى) الذي يدل على حبه الفارغ الضائع ، فهو لم يجنِ منه شيئاً سوى التعب .

www.misan-jas.com

على الرغم من طول المدة الزمنية على هذا الحب العذري . وكيف يكون حبُ النابغةِ عذرياً ؟ والجواب على ذلك أنّه رجلٌ جادٌ في عمله لأنهُ (ينمُ عن روح جادة لاتشغل بما يشتغل به شعراء الغزل واللهو ، والعبث والمجون ، أمثال إمرء القيس ، وعبد بني الحسحاس ومن على شاكلتهم ، ولعل الحروب العديدة التي خاضتها قبيلته أثراً في انصرافه عما يعني به الشباب من لهو ومجانة)[٣١] .

إنّ خروج النداء الى التوجع والتحسر ، أدى الى الفصل بين الشطرين إذ كان الشطر الأول مبدوءاً بالجملة الأسمية ، والشطر الثاني بالجملة الفعلية للدلالة على قطع العلاقة بين الحبيب وحبيبته ، ثم يقرنهما بالجار والمجرور عبر الحرف (على) الدال على الأستعلاء الحقيقي ، إذ إنَّ الشاعر عند مخاطبته للمكان ، لايخاطب الربع بعينه ، وإنما أراد أن يخاطب الحبيبة وهذا سياق سار عليه شعراء ماقبل الإسلام ، لأخفاء مافي أنفسهم من حب تجاه حبيباتهم .

بعد أن أظهر الشاعر حبه العذري (لميّة) ينتقل الى حاجة التأمل ، هذه الحاجة التي ترتبط بمفردة (وقفتُ) وهي إشارة إلى لحظة اللقاء المعقود بينهما في المكان المذكور. فالمُخاطب أو المُرسل بعد إنْ جاء بالفعل (وقفتُ) لايريد أنْ يُشير الى الدلالة الزمانية الآنية بقدر مايشير إلى زمان سابق ، حيث اللقاء المفعم بالحب والأمل لا للحب المعقود باليأس ، وهذا ماتؤكد (تاء) الفاعل المسندة الى المتكلم . ثم يأتي بمفردة (أُصيلانا ً) التي هي تصغير لمفردة (أُصيل) ومن خلال إستقرائنا للبيت الثاني يتجلى لنا ، أنَّ الشاعر لايريد الوقوف على الأطلال للبكاء وإستذكار أيام خلت ، فلو كان كذلك لما أتى وقت العشاء ، لأنَّ المعروف عن الشعراء الجاهليين لايقفون على الأطلال مساءً، بل يكون وقوفهم صباحاً . ليرى كل معالم الدار ، وهذا مسّوغ على إنصراف الشاعر من الدلالة المعجمية الى الدلالة السياقية الذي قصده المتكلم تجاه المخاطب[٣٢] . فليس كل الشعراء الذين خاطبوا الطلل كان خطابهم للحظة آنية جديدة أو بعد الرحيل ، وفي إعتقادي أنَّ خطابهم قبل الرحيل عن المكان المقصود . فمن غير المعقول أنْ يعود الرجل البدوي إلى المكان الذي غادره مرة أخرى ، حيث المسافات الطويلة التي تحول بينهما ليستذكر الحبيب الغادي . يقول : الدكتور محمود الجادر رحمه الله (لقد آن لنا أنْ نتحرر من سلطة النظرية الموضوعية ونمط فهمها للرسوم التقليدية)[٣٣] . وبما أنَّ التداولية تدعو الى (التحقيق من مطابقة المرجع للواقع)[٣٤] وهذا لايصدق على الشاعر الجاهلي ، أن يقصد بالأشارة الشخصية الى الطلل بقدر ما يُشير الى المرأة / الحبيبة.

يقدم الشاعر خطابه نحو الحبيبة عبر الفعل (أسائلها) ونلحظ أنها تمتنع عن الجواب بدليل مفردة (عيت جواباً) ويأتي عدم الجواب خوفاً من الناس أصحاب الحي (وما بالربع من أحد) وعلى الرغم من إمتناع الجواب إلاّ أنهما إلتقا وكان لقاؤهما وقت العشاء ، ويبدو كان هذا اللقاء سريعاً. وذلك لإنشغال الناس بأمور حياتهم ، فأرادا أنْ يستغلا الوقت ، ويتبدى أنّ الشاعر لم يكمل حديثه مع الحبيبة (ميه) لقصر المدة الزمنية . وفي ضوء ماتقدم يمكن القول : إنَّ أداة النداء تشبه الضمائر من حيث فهم معنى المتكلم إذْ لايعرف المخاطب معنى الخطاب إلاّ من خلال الاشارة الى المرجع الذي يقصده المتكلم . وبعد طول انقطاع المرأة المحبوبة تجاه الشاعر ، يعرض عنها غير مكترثٍ بحبها . ثم يعودالخطاب مرة أخرى ، وبيداً من قبل المرأة ، نحو المخاطب ، ولكن أيّ خطاب هذا ؟ ويستعمل الشاعر المنولوج الخارجي :

قالتْ أراك أخا رَحلٍ وراحلةٍ تَغشى مَتالفَ لن ينظرك الهرما
حيّال ربِّي فإنّا لايحلُّ لنا لهْوُ النساءِ وإنَّ الدِّينَ قد عَزما[٣٥]

وهنا ينتقل الشاعر من السرد الإخباري المرتبط بالمرأة ، الى الحوار الخارجي الذي يظهر من شخصية المرأة عبر ضمير الغائب المستتر (هو) في الفعل (قالت) هذا الحوار الذي يتبدى فيه قطع للعلاقة العشقيّة بينهما بوساطة الضمير المستتر (أنت) الماثل في الفعل (أراك) ويأتي ذلك عن طريق الرؤية البصرية ، وهي صورة توحي بالجو المأساوي وهي دعوة صريحة للأنفصال ، من غير مبالاة ، وكل ذلك يتراى لنا عن طريق صيغة المضارع (تغشى) هذا الإبلاغ بوجه المتكلم تجاه المخاطب عبر أداة الجزم (لن) فالشاعر يرى من غير الممكن إستمرار العلاقة ، من خلال الصورة البلاغية يكني عن حبه المفقود (بالرحل والراحلة) ولكن المتكلم يبقى خطابه غامضاً من غير تحديد ، فهو لايوجه إشاراته الشخصية لأمرأة بعينها ونلحظ أنَّ المتكلم يخاطب المرأة من موقف القوة والشجاعة ، ولكنه يقدّم لها التحية أولاً ثم بعد ذلك يقدم خطابه الذي يحمل القوة والشجاعة والإعراض عنها عبر قوله :

حيَّاكِ ربي فإنّا لايحلُّ لنا لهو ُالنساءِ
وإنَّ الدين قد عَزما

إنَّ علاقة المرأة من خلال الضمير الإشاري (هي) المخاطب بالمتكلم (أنا) تفضي أن تكون مجسدةً تداولياً لتكريس مبدأ الأعراض فيما بينهم لإحترام بيت الله الحرام ، هذا من جهة ومن جهة أخرى أنَّ المرأة عندما أعرضت عن المخاطب ، نرى أنّ المخاطب هو الآخر أعرض عنها، وهذا يظهر عبر الفعل الماضي المضاف إلى كاف الخطاب (حيّاكِ ربي) وهو إعراض بأسلوب تقدِمُهُ التحيّة ، ولكنه يرمز إلى نهاية العلاقة . بعدها يأتي المتكلم بأسلوب (التوكيد) المنبثق عن أسلوب الخبر الطلبي ، الناتج عن أداة التوكيد المقترنه بضمير الجمع المستتر (نحن) الماثل في مفردة (فإنا) الموصي بالإصرار على إنهاء الوصل بينهما

www.misan-jas.com

، ويتبعها بأسلوب الحاضر (لا يحل لنا) الدال على الدوام والإستمرار في قطع العلاقة ، فالمخاطب يواصل خطابه عن ترك كل ملذات الدنيا والأعراض عنها ، ليس مع المرأة حسب حيث التوجه الى الله وطلب عفوه ورضوانه منه (وإنَّ الدَّينَ قد عَزَمَا).

ونلحظ أنّ المتكلم قد غيَّر اتجاهه وهذا ما يشير إليه اسلوب التوكيد (إنّ) المتبوعة بمفردة (الدين) الموحية باللون الابيض . بعد كل هذا يسترجع الشاعر ذكرياته مع أهله وأحبته فنراه يقول : -

وقفتُ بربعِ الدارِ قد غيَّرَ البِلَى
مَعَارِفَها والساريَاتُ الهواطِلُ[٣٧]

إنَّ وقوف الشاعر وقوف تأمل أهله الذين قد سكنوا الديار ثمَ رحلوا عنها . إذ يقرن وقوفه بمفرده (وقفتُ) التي تدعو إلى إستحضار الماضي المرتبط بتلك الديار ، عبر الضمير الإشاري المتصل (التاء) الذي يصدر من المتكلم ويقرنه بـ (التاء) المستترة التي تعود إلى المتكلم نفسه ، ولكن الخطاب في الوقت نفسه يتجه به المتكلم نحو المخاطب ، لأنّ الحديث عندما يصدر من المتكلم (هو حديث ضمني عن السامع أيضاً)[٣٨]. ولكل خطاب ، مخاطب ، يتلقى ذلك الخطاب . فكما يكون الخطاب للمتكلم ، فهو موجه للمخاطب ، وعلى هذا الأساس يعلم المتكلم بمخاطبيه الذين يوجه إليهم الخطاب .

إنَّ التأمل لجزيئات المكان وإستحضار صور الماضي المكاني ، يأتي من حرف الجر (الباء) الداخلة على مفردة (ربع) التي توحي بعمق المأساة الذي يتأمله النابغة بدقة . التأمل هنا مرتبط بمفردة (الدار) التي تغيرت معالمها ، فالشاعر لايقصد المكان نفسه (الموقع) الذي نشأ به ، بل يقصد المجتمع الإنساني ، حيث التغير الذي لحق طبائع الناس ونفسياتهم ، وهذا مايفصح عنه الأسلوب الخبري المرتبط بالتوكيد (قد) التي لحقها الفعل الماضي (غيَّر) الفعل المرتبط بالتبدل والأضطراب ثم يأتي الشاعر بمفردة (البلى) لطول المدة الزمنية التي أثّرتْ على النفوس يتبعها بمفردة (معالم) التي وقعت مصدراً، التي تدل على تغير عادات الناس وطبائعهم ، بدليل أنَّ المعرفة ، هي الوعي والأدراك عن طريق (الأفكار التي يحملها الإنسان أو يمتلكها المجتمع في سياق دلالي وتأريخي محدد وتوجه السلوك البشري فرديا وجماعات وفي مجالات متعددة النشاطات والحيوية كافة)[٣٩]. فلو كان الشاعر يقصد الطلل في وقوفه لماجاء بمفرده (قد غيّر البلى معارفها) لقال معالمها ، ثم ينتقل إلى الصورة التي تدل على اللون الأسود فيشبه نفسه بالسحابة التي تمطر ليلاً (والساريات الهواطل) والتي يكون متأرجحاً بين الشدة والضعف .

إن الشاعر في البيت السابق أراد أنْ يصف لنا حالته النفسية التي يمر بها ، وهي حالة إضطراب شديد ، لايمكن تحملها ، بعد أنْ رأى نفوس الناس قد تغيّرت ، والخطاب هنا موجه للمتلقي بعده (عنصراً من عناصر الإتصال اللغوي)[٤٠]. حيث أنَّ عناصر الإتصال اللغوي عملية ديناميكية تتكون من رسالة ومستقبل ومرسل .

وينتقل الشاعر من الضمير الإشاري (التاء) الى الضمير (الياء) الذي يوجه في مدح النعمان ويعتذر إليه في قوله :

أُنْبِئْتُ أنَّ أبا قَابُوسَ أوعَدَنِي ... ولاقِرارَ على زَأرٍ مِنَ الأسَدِ
مَهلاً فِدَاءً لَكَ الأقوامُ كُلُّهُمُ ... وما أثَمِّرُ مِنْ مالٍ ومِنْ وَلَدِ
لاتَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لَأكْفَاءَ لَه ... وإنْ تأثَّفَكَ الأعداءُ بالرَّفَدِ[٤١]

يبدأ الشاعر قصيدته على شكل سرد إخباري عن طريق صيغة الماضي (أنبُئتُ) هذه الصيغة الموحية بالإخبار عن إذاعة الخبر السار الذي وجهه النعمان للنابغة بدليل الأسلوب الخبري (أنَّ ابا قابوس) عبر الكنيه التي كنى بها الشاعر (الملك) والتي تدل على تعظيم المكنى وإجلاله ، ثم نلحظ تكرار ضمير المتكلم (التاء والنا) في الفعل (أنبئتُ) (أوعدني) التي تعود على المتكلم ، دلالة قوة الجانب الذاتي على النص [٤٢]. هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يأتي بواو العطف للتأكيد على عدم التراجع في قراره أي (النعمان) في كرم المادح ، ويأتي بالأداة (لا) النافية للجنس بعد الوصل ليؤكد زيادة النفي المقترن بالصورة الحسية (قرار) الموحية بالمضي نحو الفعل الأيجابي الذي يسعى لأجله الشاعر . ثم يأتي بحرف الجر (على) الذي يفيد الإستعلاء ، ويقرن حرف الجر بمفردة (زأر) لرفع من مكانة الممدوح ثم يتبعه بمفردة (من الأسد) للتأكيد مرة أخرى على رفع مكانة الممدوح .

فالشاعر يشبه الممدوح بالأسد في شجاعته وكرمه ، وعدم التراجع عند إصدار حكم تجاه موقف ما .

ينتقل الشاعر في البيت الثاني إلى المفعول المطلق عبر مفردة (مهلاً) الذي يطلب فيها الإنتباه والتروي من الملك فيما يضمره المستقبل لهما من أحداث قد تؤدي إلى إضعاف العلاقة بينهما .

ولأهمية الصلة الحميمة المرتبطة بالحب ، يتوجه الشاعر الى الملك بعد سماع قول الواشين فالمتكلم يرفع من منزلة المخاطب عبر الجملة الأسمية (فداءٌ لك الأقوامُ كُلهُمُ) ومن خلال الضمير الإشاري الجمعي (هم) الماثل في مفردة (كلُّهُمُ) الذي يدل على التعميم، ليؤكد حبه ، وحب قومه (للملك) ولدفع الشك عن قلب النعمان ، يصل بين الشطرين بالواو الداخلة على (ما) الموصولة لإدخال الطمأنينة على قلبه مرة أخرى (وما أثَمَّرُ من مال ومن ولد) ويتجه الشاعر عبر الأسلوب الطلبي (النهي) الذي توصف (بنيته كباقي الأساليب الطلبية بالبنية التوليدية من حيث خروجها على أصل وضعها إلى معانٍ مجازية) [٤٣]. فهذا الأسلوب الأنشائي عبر مفردة (لاتقذفني) يخرج معنى النصح والإرشاد ، وبوساطته يدعو المتكلم ، المخاطب ممدوحه إلى عدم الإنصياع إلى قول المغرضين ، وهي دعوة إلى تغليب لغة

العقل على الهوى ، وهذا مانلمسه في الضمير الإشاري (أنت) المستتر ، الماثل في مفردة (تقذفني) العائد على النعمان . بعد ذلك ينتقل المتكلم إلى مفردة (بركن) التي جاءت مجرورة بحرف الجر (الباء) والتي تفيد التوكيد لإحساس المتكلم بالقلق محاولة منه لأبعاد خصومه قبل إيقاع الفعل السلبي حتى لاينصاع المخاطب لقولهم . ويكرر المتكلم (لا) النافية للجنس عبر مفردة (لاكفاء له) ثم يربط مرة أخرى بين الشطرين بالواو التي جاءت مع كل الأبيات . ولعل تكرار حرف العطف (الواو) نابع من إحساس الشاعر بعمق العلاقة بينه وبين ممدوحه [٤٤]

وحسبنا القول إنّ المتكلم يستعمل في خطابه ضمائر الحاضر والغائب لأسر حب القارىء وجلب إنتباهه [٤٥]

وقد يتمثل حضور النابغة من خلال استعماله ضمير المتكلم ذات الطبيعة الأخبارية كالضمير المنفصل (أنا) المستتر في الفعل (نزلوا) في سياق الكلام الذي يعّرض فيه بالمناؤيين كقوله :

فما أنا في سَهمْ ولا نصْرِ مالكٍ ومولاهُمُ
عبْدِ بن سَعدٍ بطامع
اذا نَزَلوا ذا ضَرْغَدٍ فعُتائِداً يُغَنّيهُم
فيها نقيقُ الضَّفادع [٤٦]

نلحظ أنّ الشاعر يعرّض بأعدائه ومناوئيه ، فيصفهم بالقلة والذلة من خلال الضمير الإشاري (أنا) . إذ إنّ للسياق دوراً في تحديد مرجع العنصر الإشاري الذي يستعمل فيه الخطاب [٤٧] . فقد عبر الشاعر عن هذا التعريض بالأسلوب الخبري (فما أنا في سَهمْ ولانصْرِ مالكِ) هذا الأسلوب التقريري المؤكد بتمكنه بنفسه والأعتداء بها ، هذا التمسك المرتبط بقوة الموقف ، من خلال مفردة (ما) الدالة على النفي ، لما تحمله من حقد ، ولزيادة الحقد يأتي بالجارالمجرور عن طريق حرف الجر (في) الدالة على التوكيد في عدم التعلق بهذيين القبيلتين لصغر شأنهم وذلتهم ، ويصل بين الشطرين بالواو لوجود تناسب بينهما ، فقد جاء بمفردة (مولاهم) التي تدل على خسة ونذالة (عَبْدِ بن سَعْدٍ) التي توحي بذلة المهجو ..... .

ويستعمل المتكلم ضمير الخطاب المستتر المبهم التي لايعرف مرجعها مما يزيدها الأبهام غموضاً كقوله :

فإنْ تحيا لا أمْلَلْ حياتي وإن تمُتْ فما في حياةٍ بعد مَوْتِك طائِلُ
فآبَ مُصلّوه بعيْن جَلِيّةٍ وغودرَ بالجولان حزمٌ ونائِلُ
سقى الغيثُ قبراً بين بُصْرى وجاسمٍ بغيثٍ منْ الوَسمّيِ مطرٌ ووابلُ
بكى حارثُ الجوْلانِ منْ فقد رَبّه وحوزانُ منه مُوحشٌ متفائلُ [٤٨]

يفهم من سياق الأبيات أنّ المتلقي لايعرف من هو المخاطب ومن هذا الأنسان الذي لايملك الحياة ، ومن هو الذي بموته لا حياة بعد موته ..... .

عند قراءتنا للبيت الأخير من القصيدة يفصح لنا أنّ المتكلم عن مرجع ضمائر الخطاب التي جاءت مبهمة :

قُعُوداً له غسّانُ يرْجِون أوْبه وتركُ
وَرَهْطُ الأعجمين وكابُلُ [٤٩]

فالضمير (هم) في مفردة (قعوداً) أفصح عن مرجع الضمائر (أنت ، وهو) لتكون (غسان) هم الأقرب إلى النعمان بن المنذر ، ومرجعاً إشارياً نعرف من خلاله الإشارة الشخصية للضمائر (أنت ، وهو ، وهم) حيث كانت هذه الضمائر دليلاً لدى المتلقي من هو المقصود بالخطاب.

إنّ إستعمال الشاعر للإشاريات الشخصية ، جاءت بأغراض مختلفة منها المديح والغزل ، والفخر ، والتحقير .

الأشاريات المكانية : Spatial Indications

وهي عناصر يستعملها المتكلم للإشارة إلى مكان الخطاب ، ووقت التكلم ولهذه العناصر أهمية في تحديد (المكان وأثره في إختيار العناصر التي تُشير إليه قرباً أو بعداً) [٥٠] . وللمكان أهمية كبيرة على النتاج الشعري ، لأنه يساعد على إنجاز الفعل الكلامي [٥١] . فلو قلنا قرأتُ الدرسَ ونكتفي فالمخاطب لايعرف مكان القراءة إلاّ من خلال تحديد مكانها .

ومن الإشاريات المكانية ، هي إسماء الإشارة ، وظروف المكان التي يشار بها عن مكان المتكلم وأكثرها شيوعاً (هي كلمات الأشارة نحو هذا وذاك للأشارة الى قريب أو بعيد من مركز الأشارة المكانية ، وهو المتكلم ، وكذلك هنا وهناك ، وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم وسائر ظروف المكان مثل فوق وتحت وأمام وخلف .....) [٥٢] . إنّ للمرسل علاقة قوية بالمكان عند ولادة الخطاب ، لذا كان لزاماً أن تُسهم الإشاريات المكانية مساهمة فعالة في تحديد موقع الخطاب [٥٣] وبما أنّ المخاطب هو المعني بالخطاب لذا أنْ يكون على معرفة تامة بموقع المتكلم وإتجاهه [٥٤] .

ومن الإشاريات المكانية في شعر النابغة الذبياني قوله :

فتِلْك تُبلِغُني النُعمانَ ، إنّ له فضلاً على
النّاس في الأدنى وفي البَعَدِ
ولا أرَى فاعلاً في النّاس يُشْبِهُهُ ولا أُحاشي
من الأقوامِ من احدِ
إلاّ سُليمانَ إذ قال الإلَهُ له قُمْ في
البَريةِ فاحْدُدْها عن الفَنَدِ [٥٥]

يبدأ المتكلم خطابه بأسلوب الإشارة (تلك) ليُشير بها الى أمرين الناقة التي تعد جنساً مكانياً ، لأنها تحمل الأشخاص من مكان الى آخر ، والأمر الثاني يُشير بها إلى النعمان ، كما يشار بهذه الأشارة الى المكان البعيد ، ونلحظ أنّ إسم الإشارة (تلك) قد إشترك فيها ثلاثة أجناس أولهما المتكلم

www.misan-jas.com

عبر مفردة (تُبلغُني) الدالة على بلوغ المكان المقصود . والثاني : الناقة الواسطة بين المرسل ، والمرسل اليه . والثالث طرف الحدث المكان البعيد ثم يأتي بمفردة الادنى او البعد اللتين تخصان المكان البعيد والقريب وبهذين الاشاريتين اراد المرسل ان يظهر كرم (النعمان) وفضله على جميع الناس ، القريب ، والبعيد ، وهي دلالة مبهمة قصدها المرسل ومن خلالها اراد ان يجعل مكان الممدوح مجهولاً للمتلقي ، ولهذا فأن معرفة الموقع (تستلزم شيئين هما معرفة مكان التلفظ وإتجاه المتكلم ؛ قد يقود إستعمال إشاريات المكان في غياب الدقة في التحديد عند التلفظ الى اللبس)[٥٦] ثم يأتي الشاعر بـ (لا) النافية الداخلة على الفعل المضارع (لأرى) ، وهي رؤية بصرية التي تنفي حدوث الفعل المضارع ، في زمن الحاضر والمستقبل إذ يجعل المرسل النعمان ، وهو القائم على فعل الكرم ، ولايساويه ولايعادله احد في هذه الصفة ، وإشارة الخطاب في قوله (فاعلاً) في البيت الثاني ، هو مكان فعل العطاء والبذل ، وفي الوقت نفسه انها إشارة مكانية غير معلومة ، لانه لم يبين نوع العطاء ومكانه ، لهذا يكون النعمان ، فاعلا فعل الخير ، فلا يدانيه احد في الكرم سوى النبي سليمان الذي مثل أمّر الله في انصاف الناس ، بالعطاء. وعند استقرائنا للنص ، نلحظ ان المرسل يدعو المرسل اليه بمنع العطاء عن الناس الذين لايقدمون له الطاعة والولاء :

فَمن اطاعك فانفَعْهُ بطاعتِه كما اطاعك وأد الله على الرَّشَدِ

ومن عصاكَ فعاقبهُ معاقبةً تنهَى الظلومَ ولاتقعدُ على ضَمَدِ[٥٧]

فالطاعة والعصيان ، تحدثا في مكان ما، ونلاحظ المرسل هنا لم يأتِ بأشارة مكانية معلومة ، ولكن اشار من خلال الافعال الدالة على مكان . وهنا تتضخم الاشاريات المكانية وتصبح محدودة للناس الذين يأتمرون بأمر الملك ، فلفظة النفع في المنظور التداولي تدل على معنيين معنى صريح والذي يحيلنا الى المفهوم المادي المعروف وهو العطاء والانفاق . ومعنى ضمني يدل على المفهوم المعنوي من حيث الهداية الى طريق الحق . وكما ذكرنا اعلاه إن العصيان إشارة مكانية ، تدل على المكان الذي يقع فيه عدم الانصياع والانقياد للاخر ، وعليه نجد المرسل يذكر في خطابه مفردة (عاقبه) وهي ايضاً تدل على معنيين : الاول مادي ويقصد به العقاب الجسدي والثاني العقاب المعنوي الاقصاء عن القبيلة ومن الاشاريات المكانية في شعر النابغة قوله :

قومٌ إذا كَثُرَ الصياحُ رأيْتَهم وُقراً غَداةَ الرَّوْعِ والإنْفارِ

والغاضرِيُّون الذين تَحَمَّلوا بلوائهم سَيْراً لدار قرارِ

تمشي بهم أُدُمٌ كأنّ رِحالَها عَلَقٌ هُريقٌ على مُتونِ صُوارِ[٥٨]

تتبدى اشارات الخطاب عبر الاسلوب الخبري الدالة عليه الإشارة المحذوفة المقدرة بـ (أولئك قوم) وتقدير المحذوف يأتي من تنكير مفردة (قوم) وهو أسلوب مرتبط بالإخبار عن حالة الفرسان في المعركة ، فيصفهم الشاعر بالثبات والصبر عند قيام الحرب ، وفي هذا القول الاخباري دلالة على حب المكان المتصل بالرؤية البصرية ،

إذ يؤكد اهمية الثبات والصمود عند إشتدادها . فالمرسل في هذه الابيات أراد أنْ يشير عبر اسم الاشارة المحذوف (أولئك) للمكان البعيد الى مجموعة من الاشياء المعنوية مثل ، الثبات ، القوة ، الصمود .

ومما لا شك فيه أن الشاعر حينما جاء بمفردة (قوم) لم يأتِ بها عبثاً، أراد ان يؤكد على قوة قومه وشجاعتهم . والقوم هم الجماعة من الناس التي تجمعهم رابطة قوية فيما بينهم . وعلى الرغم من استعمال الاسم الإشاري المحذوف الدال على المكان المتوسط نرى المرسل يجعل مكان المعركة مبهماً ليوهم القارئ .

انَّ كل معركة لم يكن فيها عويل هي معركة إنتصار . والمرسل في بادئ الامر اخفى المعركة ،ثم يعود في البيت الثاني وعبر مفردة (الغاضريون) يحدد مكانها في بني أسد والغاضريون قبيلة بني اسد ، الذين صنعوا الانتصارات الباهرة على عدوهم والحقوا به الهزيمة . وللمنزلة الرفيعة التي يستحقها قوم النابغة ، فأنهم يختلفون عن باقي الاقوام ،

فهم لايركبون إلا كرام الأبل ، وهذا نجده عبر إسم المكان الماثل في مفردة (رحالها) التي تعود إلى الأبل (أدُمٌ) وتعد الأبل أمكنة؛ لأنها واسطة نقل للأشخاص وغير الأشخاص ، فهي (ترمز الى ديمومة الحركة والعمل وإستمرارية الحياة في وسط بيئة قاحلة وجافة . فالناقة في رأي الجاهلي هي المنقذ له ، القادر على تحمل الصعاب وتذليل العقبات ولها الفضل الأعظم في إنتشال الشاعر من همومه وأحزانه)[٥٩] .

إنَّ الفرسان عند ملاقاة عدوهم ، إمتطوا الأبل البيضاء ، كناية عن عظمتهم وشدتهم وقوة تحملهم. وبهذا أرادوا أنْ يراهم عدوهم ، فهم لايأتون إلى عدوهم خلسة ، فضلاً عن ذلك أنهم جعلوا رحال إبلهم حمراء ، دليل على قيام المعركة وعدم تراجعهم ، ويظهر من خلال الإشارة المكانية (علقٌ هريق) ومن خلال الأشارات المكانية يصف لنا الشاعر شجاعته:

هَلاَّ سألتِ بني ذُبْيَانَ : ماحسبي إذ الدُّخان تغشَّى الأشْمَطَ البَرَما

في البيت الشعري أول ما يطالعنا الشاعر بأحد أساليب التحضيض التي تفيد الطلب بقوة وشدة عبر مفردة (هَلاَّ) ثم يأتي بالفعل سألتِ الدال على إستمرار السؤال ، ثم يأتي بالأشارة المكانية عبر مفردة (بني ذبيان) والحالة تدل على القوة وشرف النسب (ماحسبي) وهو أسلوب يوحي ، بشرف النسب المرتبط بالقبيلة . رمز القوة والعنفوان وقد بادر المرسل خطابه بالسؤال بعد التنكير لأهله . ويؤكد قوته وشجاعته مرة أخرى عبر الأداة الظرفية (إذا) الداخلة على المنطلق المكاني (الدُّخان) الذي يرى من مكان بعيد . فالمرسل في هذا البيت جعل المكان الإشاري غير محدداً وذلك لأنَّ ، المرسل لمْ يحدد مكان إنطلاق الدّخان . بعدها يأتي بمفردة (تغشى) الدالة على الأستمرار.

ومن خلال إستقرائنا للبيت الشعري أعلاه ، نرى المرسل حين ذكر الإشارات المكانية (بني ذبيان) حدد المكان للمرسل إليه وجعله معلوما . ثم يأتي بالفعل تغشّى المتبوع بمفردة (الأشمط) والتي هي إشارة

www.misan-jas.com

مكانية معلومة ، لأنّ الشيب يقع في أعلى رأس الرجل وهذا يُعد مكاناً معلوماً من قبل المرسل إليه .

إنّ مجيء الشاعر بالفعل المضارع (سألتِ) لايقصد مرأةً ما . إذ إنّ المرأة لايطلب منها الشيء بالقوة والشدة ، وهذا ينافي العرف العربي الأصيل . فهي كيان ضعيف ، لذا يستعمل منها الطلب بليين ورفق . ولكن الشاعر هنا خصّ في سؤاله أراذل الناس ، وشبههم بالنساء ، فخاطبهم خطاب المرأة . وقد وردت في شعر النابغة الكثير من الإشاريات المكانية ليَهنيء بني ذبيانَ أنّ بلادَهم خَلَتْ لهُم مِنْ كلِّ مولًى وتابعِ
سِوَى أسَدٍ يحمونها كلَّ شارقٍ بألْفي كَمِيٍّ ذي سلاحٍ ودارعِ (٦٠)

فالضمير (هم) في مفردة بلادهم يعود على (بني ذبيان) إشارة مكانية . كما أنّ (الهاء) في الفعل المضارع (يحمونها) في البيت الثاني ، إشارة من قبل المُرسل الى (بني ذبيان) . ويمكن القول إنّ الأستقرار النفسي لقبيلة بني ذبيان ، بما تتمتع به من مكانة مرموقة بين القبائل ، وكثرة أفرادها جعلها تعيش آمنة مطمأنة .

وفي ضوء ماتقدم نستطيع القول: إننا لم نعثر على الإشاريات ، هنا وهناك ، وظروف المكان ، تحت ، وخلف ، وأمام ، وفوق ، وبين في ديوان الشاعر ، وهذا قد يرجع لطبيعة شعر تلك المرحلة ، ولكن وجدت إشارة واحدة في قصيدة يمدح بها النعمان بن الحارث الأصغر :

هذا غلامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ مستقبلَ الخَيْرِ سَريعُ التَّمامْ (٦١)

المرسل يفتتح خطابه بأسلوب الإشارة المكاني الموحي بالتفاؤل المرتبط بالشعور الداخلي ، وهو إحساس لا يحس به غيره ، وهو إشارة إلى النعمان بن الحارث الأصغر عبر مفردة (هذا) التي يشار بها إلى المكان القريب ، لأنّ الإشارة تبين كثرة خير النعمان وفضله ، دليل طلاقة الوجه ، وهي إشارة مكانية معلومة ، وعبر هذه الإشارة أراد المرسل أنْ يجعل المكان معلوماً للمرسل إليه . والشاعر هنا لا يريد ذكر الجمال الشخصي للممدوح ، بقدر ذكر الجمال المعنوي له ، ومنه الكرم والشجاعة . ومن خلال هذه الإشارة أراد المرسل أنْ يكون المتلقي على معرفة بشخصية النعمان بن الحارث ، ويبدو أنّ النعمان لم يكن معروفاً عند عامة الناس ، لذا بادر الشاعر عبر هذه القصيدة المدحية أنْ يذيع صوته حتى يعرّف الناس به .إذ إنّ الإشاريات لها القدرة الكافية على نشر الظروف الغامضة عن الشخصية من خلال التلفظ السياقي (٦٢)

الإشاريات الزمانية: Temporal indications

يُعد الزمن ضرباً من ضروب الحياة المادية الذي بوساطته يتم تحديد عمر الأشياء، ومعرفة وقوعها ودلالاتها التي وجدت لأجلها . ولهذا الأمر ، لانستطيع تجاهله ،فهو معني في تسجيل كل الأحداث التي تطرأ على الأنسان وغيره .

يدخل الزمن في جميع مفاصل الحياة . فإذا ماجئنا للأدب لوجدناه يدخل في كل موضوعاته ليساعده (في كشف معاني الخطاب ، إذ إنّ الجهل به يؤدي إلى إلتباس المعنى على القارىء) (٦٣) . ويقوم السياق بدور مهم في تحديد الزمان إذ إنّ القارىء يفهمه بوساطة السياق الخطابي (فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية إلتبس الأمر على السامع أو القارىء) (٦٤) . فمثلاً عند قول المتكلم للمخاطب نلتقي الساعة العاشرة ، يكون الخطاب ملتبسا على المخاطب ، إذا لم يشر المتكلم إلى زمن التكلم وتحديد المقصود بالساعة صباحا أو مساءً ، اليوم ، غدا ..... الخ . ويمكن أنْ نعرف المفردات التي تدل على الزمان منها (أمس ، غداً ، الآن ، الأسبوع الماضي ويوم الجمعة والسنة المقبلة ومنذ شهر .... الخ فهي كلها لا يتضح معناها إلا بالأشارة إلى زمان بعينه بالقياس إلى زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية) (٦٥).

ومن أجل ضبط الإشارة الزمانية أنْ يكون المرسل دقيقاً في تحديد وقت الخطاب، ليكون المرسل إليه مدركاً للحظة التلفظ (فيتخذها مرجعاً ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناءً على معرفتها)(٦٦) . الأمر الذي يجعل المرسل إليه ، يعرف وقت الخطاب وفهم معناه وقصديته، فالإشارة الزمانية لها دور فاعل ومهيمن بالإحاطة الكاملة على عملية التواصل التي تحدث بين المتكلم والمخاطب ووضعها في إطار زمني واحد . مما يدفعها إلى وضع شعوري يعين على فهم النص وتقبله ، من قبل المخاطب (٦٧) .

إستعمل النابغة الذبياني في ديوانه صيغا إشارية زمانية إستعمالاً أدبياً رائعاً ووضفها لأهدافه التي تخص مجتمعه ويظهر من ذلك قوله :

يوماً بأجودَ منه سَيْبَ نافلةٍ ولايَحولُ عَطاءُ اليوم دُونَ غَدِ
هذا الثَناءُ فإنْ تسمعْ بِه حَسَناً فلم أُعَرِّضْ – أبَيْتَ اللَّعْنَ بالصَّفَدِ(٦٨)

ينم البيتان عن صلة إنسجام الشاعر مع الممدوح (النعمان) هذه العلاقة تتأسى على الولاء المتجلي في هذا الفيض ، من الثناء الذي جسده الخطاب إذ يشكل نوعا من الإحترام ، عبر الإشارة الزمانية ، الماثلة في مفردة (يوم) والتي تكشف عن كرم الممدوح، بدون مقابل . والتي إرتبطت بمفردة (أجود) عبر حرف الجر (الياء) الذي أفاده الإلتصاق ثم يأتي المرسل بمفردة (منه) للتأكيد على وفرة عطاء الممدوح ، بدون مقابل أو من غير ثمن ثم ينتقل الى إشارة زمانية اخرى (اليوم) والتي جاءت معرفة بـ (أل) والتي تتعدى الزمان المحدد ، وذلك عبر مفردة (دون) المضافة الى (غدٍ) ونلحظ أنْ هذه المفردة لاتتقيد بزمان معين .

وينتقل المرسل من الإشارة الزمانية الى الإشارة الشخصية عبر إسم الإشارة (هذا) الدال على عدم الشك في صحة ما يقوله

www.misan-jas.com

تجاه المخاطب . أي أنه إستعمل أداة إشارية تتناسب مع المحال عليه[٦٩].

والمرسل هنا يؤكد على فضل الممدوح عبر مفردة (أبيت اللعن) وهذه تحية كانوا في الجاهلية يحيون بها الملوك إجلالا وإكراما . ويطلق على هذا اللون بالزمن الإشاري الكوني ، لأن له دلالات نفسية تؤثر على الشاعر سلباً أو إيجاباً [٧٠] . ومن الجدير بالذكر أنّ الشاعر إستعمل هذا الزمن الإشاري لصالحه ، وقد يحدث العكس ويمثله قوله :

وَعبدُ أبي قابُوسَ في غيرِ كُنبهِ أتاني ودُوني فِي راكسٌ فالضَّواجعُ
فبِتُّ كأني ساوَرَتني ضئيلةٌ من الرِّقشِ في أنيابها السُمُ نافِعُ
يُسَهِّدُ في ليلِ التَّمامِ سَليمُها لحِلْيِ النِّساءِ في يَديْه قعاقِعُ[٧١]

إن المتأمل الناقد والمتعمق في هذه الأبيات التهديدية ، يدلنا على هم المرسل إليه وخوفه من المرسل ، كون الإشارة الزمانية (وعيد) تهدد كيان المرسل إليه ، وتخضعه للخوف والرهبة ، ثم ينتقل المرسل الى إشارة زمانية أخرى عبر مفردة (أتاني) الدالة على الماضي ونلاحظ أن هذه المفردة قد حددت زمن وصول التهديد الذي أقرع مسامع المرسل إليه من خلال إضافة (ياء) المتكلم إلى الفعل الماضي ، وبما أن الزمان يرتبط إرتباطاً وثيقاً بالمكان نرى الشاعر قد ذكر (راكس والضواجع) ليعبر عن حالة شعورية تعيدهُ الى تصوراته. لم تكن مجرد أماكن جغرافية ، بقدر ماترتبط بأحداث تأريخية مهمة بالنسبة للشاعر [٧٢].

ويظهر المرسل اليه خوفه مرة أخرى ، مستعملاً صيغة إشارية جديدة (أبيت) الصيغة التي تدل على حدث مستقبلي ، تابع للصيغ المذكورة ، للتعبير عن زمن غير محدد ألا وهو (الليل) ويأتي بمفردة (كأني) للتأكيد على زمن إشاري طويل . ومن الملاحظ إننا نجد الشاعر لايفصح عن الجواب ، وإنما يتركه الى المتلقي لذا (يعتبر المتكلم والسامع جزءاً من الوضعية التلفيظية ، حيث يقم المتكلم علاقة مع مخاطبيه وكذلك مع ملفوظة) [٧٣]. ولكن يبادر المرسل في البيت الثالث لتوضيح البعد الإشاري الزماني ، ويجعله معروفاً عبر مفردة (ليل) المضافة الى مفردة التمام التي تدل على زمن إشاري ، ألا وهو ليل الشتاء ، المعروف بطوله وبرده . وعلى الرغم من قسوة مايعانيه الشاعر من وضع سيء ، من حيث الوعد والوعيد ، إلا أنه كان متفائلاً ويتبدى ذلك من خلال مفردة (سليمها) وتأكيداً على قولنا إن ذكر الأماكن (راكس ، والضواجع) من قبل المرسل ، هي إشارة لأحداث تأريخية ، بالنسبة لقبيلة الشاعر ، بما قدمته من إنتصارات على أعدائها . وهذا ما يفصح عنه في قوله :

تُورِّثْنَ مِنْ أزمانِ يومِ حَليمةٍ إلى اليومِ قد جُرِّبْنَ كلَّ التَّجارِبِ [٧٤]

ينطوي هذا البيت الشعري على حوار أحادي ينبثق من المرسل الى المرسل إليه ، إذ تتألف صور الانتصارات التي سطرتها قبيلته غسان على الحارث بن أبي شمر المنذر بن ماء السماء ، وتتجلى معاني الفرح والسرور عبر الإشارة الزمنية (من أزمانِ يوم حليمةٍ) وهي إشارة زمانية محددة من حيث اليوم الذي وقعت به المعركة ألا وهو (يوم حليمةٍ) ولكن نرى المتكلم يترك الخطاب مفتوحا الى المرسل ، وذلك لعدم تحديد السنة التي وقعت بها المعركة . ثم يأتي المرسل بحرف الجر (الى) الذي يفيد إنتهاء الغاية الزمانية ، والذي أشار به الى (اليوم) المعلوم حيث إنتصار العرب على الحارث بذلك اليوم (يوم حليمةٍ) مثلاً يحتذى به الى يومنا هذا .

ومن الإشاريات في شعر النابغة (الآن) والذي يمثله قوله :

فالآنَ فاسْعَ بأقوامٍ غرَرْتُهُمُ بني ضباب، ودَعْ عنك ابْنَ سَيَّار[٧٥]

المرسل إستعمل إشارة زمانية (الآن) التي تدل على الحالية ، ثم أتبعها بفعل الأمر (إسعَ) حيث الخطاب كان موجهاً الى المرسل إليه لذا حدد المرسل الزمن ، لأن الكلام موجه الى بني ضباب قوم الشاعر للألتحاق به . ثم يأتي بحرف الجر (الباء) التي تفيد الألتصاق ، وهي دعوة مؤكدة للأنتماءعبر الأسم المجرور (أقوام) . بعدها ينتقل إلى الزمن الماضي عبر مفردة (غَرَرْتُهُمُ) التي تفيد الخديعة والغدر ، وهي منع قومه من الوقوع في هذه الخديعة ، وبما أنَّ المرسل وجه خطابه عبر الزمن الكوني الزمن النحوي ، لأنهما قد يتطابقان وقد يختلفان (فيستخدم صيغة الحال للدلالة على المضي وصيغة المضي للدلالة على الأستقبال) [٧٦] . وعلى الرغم من إستعمال المرسل في خطابه للإشارة الزمانية (الآن) التي تحدد زمن الخطأب إلا أنه يعود مرة أخرى ليجعل الخطاب من غير تحديد ، لوجود الزمنين الماضي والمستقبل .

ويصل الشاعر بين الشطرين بحرف الجر المضاف الى مفردة (ضباب) ثم يأتي بعدها بالفعل (دع) الذي تفضي دلالته الى الأستقبال زمن القلق الذي يراود الشاعر نستدل أنَّ الزمن غير محدد . ويذكر النابغة في شعره إشارات متعددة ، مازجاً فيها بين اليأس والأمل ، حيث الخطاب الذي يجمع ، الماضي والحاضر . والمتأمل السريع في هذه الإشاريات أنَّ المتكلم (المرسل) قد أشرك في خطابه المخاطب (المرسل اليه) ويتبدى ذلك في قوله :

كِليني لِهَمٍّ يا أميْمَةَ ناصبِ وَليْلٍ أقاسيهِ بَطيءِ الكواكبِ
تَطاوَلَ حتى قلتُ : ليسَ بُمنقَضٍ وليس الذي يَرْعى النُّجومَ بآيبِ[٧٧]

يطالعنا البيت الأول ، وقد بدأهُ الشاعر بصيغة الأمر (كِلني) المضافة إلى ياء المتكلم، هذا الفعل الذي خرج الى معنى التوبيخ ، إذ يطلب المتكلم من المخاطب الأبتعاد والكف عنه ، لكثرة مايعانيه من هموم ومتاعب ،

www.misan-jas.com

حيث المرسل يؤكد على (أميمةَ) التي هي محور السياق الخطابي لأبلاغ المتلقي عما يعرض له وهنا يكشف الشاعر عن أمر في غاية الأهمية عبر الإشارات الزمانية (ليلٌ أقاسيه تطاول ، يرعى النجوم) . إنّ كثرة الإشاريات في شعر الشاعر ، تدل على كثرة المعاناة الأبدية التي تُثير (الأنفعال عند المتلقي ويحرك مشاعره ، وينبه السامع ويوقظ إحساسه)[٧٨] وتتبدى إشارات الخطاب من المرسل أنها غير معلومة للمتلقي ، فالمفردات (ليلٌ أقاسيه ، ليس بمنقضي) فهي غير محددة وحسبنا القول: إنْ هَمّ الشاعر وحزنه سرمدي .

ونلمح ذلك في تكرار الفعل الناقص (ليس) ويرجع ذلك لعمق المأساة التي يعاني منها الشاعر . ويرد في شعر النابغة الذبياني الزمن المتعاقب ويتمثل في قوله :

وأنتَ رَبيعٌ يَنْعشُ النَّاسَ سَيْبَهُ وَسَيْفٌ أُعيرَتْهُ المَنِيَّةُ قَاطِع[٧٩]

يبدأ المرسل خطابه بالجملة الأسمية (أنت ربيعٌ) الأسلوب الذي يخرج معنى المدح والثناء ، عبر الإشارة الزمانية (ربيع) ليؤكد كرم ممدوحه ، ووفرة عطائه في سد حاجات الناس الجياع ، ومن خلال الإشارة الزمانية ، أراد صاحب الخطاب أنْ يعطي صورة لونية بيضاء للمخاطب ، حيث الكرم الكثير ، والموضوع هنا مرتبط بالزمان غير المحدد ، فالنعمان عطاؤه دائمٌ لايتوقف إلاّ بعد موته ، ونلحظ أنّ المتكلم وجه خطابه عبر الإشارة الشخصية (أنت) الدالة على النعمان بن المنذر وحده . ثم يأتي المرسل بالفعل (ينعش) الدال على إستمرار العطاء ، والبذل والأنفاق ، وهو مركز الأشارة الزمانية في الخطاب . فاذا كان المرسل إليه يجهل زمن التكلم (إلتبس الأمر على السامع)[٨٠] لذا نلحظ إنّ المرسل ، لم يحدد زمن الخطاب ، بل جعله مبهماً، لأنَّ عطاؤه سرمدياً لا نفاد له. والإشارات الزمانية عند النابغة غاية يستعملها لأيصال ما يريد إيصاله إلى ممدوحه ، ويصل بين الشطرين بالواو لوجود تناسب بين الأسمين (ربيع ، وسيف) وكلاهما يدلان على الإنفاق المادي والمعنوي ،فصورة السيف المرتبطة بالمنية التي توحي بشدة القتال المرتبطة بشخص النعمان الذي ينعش الناس في عطائه ، وشجاعته دليل على القوة فلفظة (المنية) إشارة زمانية غير محددة وغير واضحة فلكل إنسان منيّة ، آتية بغير محدودية ، لأنها غير معروفة البداية كونها بداية الحياة الآخرة[٨١] .

ويستعمل النابغة الذبياني في إشارياته الزمانية الفعل المضارع الذي يؤدي دلالة الماضي حينما قال:

فأصْبَحْتُم واللهُ يَفْعَلُ ذَلِكُمْ يَعُزّكُم مَوْلَي مواليكمُ حَجَلْ
وأصبَحْتُم واللهِ يفعل ذَلِكُمْ النسَّاءَ المرضعات بنو شَكَلْ[٨٢]

تكشف القراءة المتأملة للبيتين ، عن تحركهما في إطار علاقتين متضادتين هما علاقة القوة والضعف ، النصر والهزيمة ، حيث أنَّ يجعل الفعل المضارع (يَعُزّكُم) في النسق في خبر (أصْبَحتُمُ) التي تُفيد مع معمولها إتصاف إسمها بخبرها إتصافاً يتحقق في الصباح[٨٣] فالجملة الأسمية (أصْبَحتُمْ يَعُزّكمْ) تدل على إستمرار الحدث في وقت محدد ، ألا وهو الصباح ، وبما أنَّ مفردة (أصْبَحْتُم) تحمل في مدلولها على الماضي المستمر ، فالمرسل يوجه خطابه نحو المرسل إليه عبر الإشارة الزمانية (أصبحتُم) التي تعطي صورة لونية بيضاء له ، حيث خصمه أصبح في موقف الضعف والهزيمة ، أما بالنسبة للمرسل إليه تعطي الإشارة الزمانية ، صورة لونية سوداء . ويتبدى ذلك عبر مفردة (والله يفعل بكم) التي أفادة السخرية والشماتة ، فيذكرهم الشاعر بقوتهم التي كانوا يتمتعون بها ، أصبحوا أضعف الناس ، وهو قدرة الله التي قدرها لهم ، لأنهم تجبروا في الأرض . وبما أنّ الشاعر يهجو خصمه ويحقره ، يأتي بتكرار الجملة لإلصاق التهم التي تحط من شأن عدوه ، للتشهير به والأستخفاف بمشاعره وإظهار عيوبه[٨٤] .

الخاتمة

توصل الباحث الى النتائج الآتية :

١- تعد التداولية ميداناً من ميادين الدراسات اللغوية ، كالبنيوية والأسلوبية ، فهي لاتهتم بمعنى الجملة ، بقدر ماتهتم في مايعني المتكلم وكيفية إيصاله الى المخاطب .

٢- الإشاريات علامات لغوية ، تعرف من سياق الخطاب ، وبعد دراستها تداولياً من خلال بعض النصوص من الخطاب الأدبي في شعر النابغة لوحظ بأن الشاعر لم يستعمل كل الضمائر بال الأكثر تأثيراً .

٣- الضمائر التي استعملها في شعره متفاوته من حيث الكثرة والقلة فالضمير نحن ورد في قصيدة واحدة من قصائده .

٤- أغلب الضمائر التي إستعملها الشاعر المستترة ، والمتصلة والضمائر المنفصلة .

٥- الإشاريات المكانية في شعر النابغة أكثر من الإشاريات الزمانية وهذا دليلٌ على تعلق الشاعر بالمكان ، وخوفه من الزمان الذي يوحي بتغيير الأشياء .

٦- وظف طريقة تقوم على الإشاريات لأجل تحقيق فعل التأثير في المتلقي، وهي ما تصبو إليه معالجات التداوليين المعاصرين.

الهوامش

١. اساس البلاغة ، لجارالله الزمخشري : ٣٠٣.
٢. لسان العرب ، لأبن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ، مادة (دول).
٣. التداولية عند لعلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، د. مسعود صحراوي :١٦ وما بعدها .

٤. استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ٢٢ .
٥. التداولية عند العلماء العرب ودراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني واللغوي : ١٦.
٦. المصدر نفسه : ١٦.
٧- ينظر: قصيدة احمد الزعتر للشاعر محمود الدروش دراسة تداولية أ.م.د. هادي سدخ زغير،١٤.
٨- ينظر استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٢٣ .
٩- التداولية عند العلماء العرب : ١٥.
١٠- ينظر الابعاد التداولية للإشاريات في سورة البقرة ، صليحة بن واكته، ٧.
١١- التداوليات وتحليل الخطاب ، د. جميل حمداوي ٢٤.
١٢- افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود احمد نحلة : ١٤.
١٣- المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، ٣/ ١٨٦.
١٤- ينظر : التداولية واصولها وإتجاهاتها ، جواد ختام ، ٧٦.
١٥- إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨٦.
١٦- التعبير الاشاري في الخصيبي مقاربة تداولية ، كاظم منصور العزاوي ، ٧٤.
١٧- التداولية جورج بول ، ترجمة قصي العتابي ٢٧.
١٨- ينظر : تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص ، د. محمد مفتاح :١٥.
١٩- افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :١٨.
٢٠- ينظر: التداولية ،جورج بول ١٦٥.
٢١- لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، حموالحاج ذهبية :٩٢.
٢٢- ينظر استراتيجيات الخطاب : ٨٦
٢٣- التداولية جورج بول : ٦٨.
٢٤- ينظر : التعبير الإشاري في الخصبي مقاربة تداولية : ٧٤ .
٢٥- عيار الشعر ، محمد بن طبا طبا العلوي ، شرح وتحقيق عباس عبد الساتر نعيم زرزور : ٢٢
٢٦- اللسان والميزان او التكوثر العقلي ، طه عبد الرحمن ٢٣٧ .
٢٧- إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٤٥ .
٢٨- ينظر : الدلالة الإيحائية في الصيغة الافرادية ، صفية مطهري: ٢١٤.
٢٩- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٨ .
٣٠- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق ، محمد ابو الفصل إبراهيم : ١٤ .
٣١- النابغة الذبياني ، عمر الدسوقي :١٤٠ .
٣٢- ينظر : في الخطاب الشعري من منظور تداولي في قصيدة منشورات فدائية على جدران اسرائيل لنزار قباني : ٥٦
٣٣- مدخل الى بنية القصيدة العربية قبل الأسلام ، د محمود عبدالله الجادر :٨.
٣٤- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٨ .
٣٥- الديوان : ٦٢ .
٣٦- ينظر : المنهج التداولي في قراءة النصوص الأدبية ، شعر ابراهيم طوقان انموذجا احمد حسن إسماعيل : ٢١١.
٣٧- الديوان : ١١٥ .
٣٨- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، د. خليفة بوجادي : ٦٨.
٣٩- التصور الأسلامي ، للعلم وأثره في ادارة المعرفة ، محمد الباقر حاج يعقوب ، ١٦
٤٠- أثر المتلقي في التشكيل الأسلوبي في البلاغة العربية ، د. وليد قصاب : ٦٥٦.
٤١- الديوان : ٢٦
٤٢- ينظر : إشكالية فهم النص القرآني عند المستشرقين ، عادل عباس النصراوي :٢٠٣
٤٣- إسلوبية الأنزياح في شعر المعلقات، عبد الله خضير حمد: ٩٢.
٤٤- ينظر : جماليات التكرار في ديوان رجل بربطتي عنق لنصر الدين حديد : ٣٨ .
٤٥- ينظر : أسلوبية الأنزياح في شعر المعلقات : ١١٠ .
٤٦- الديوان :٨٧ .
٤٧- ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٨ .
٤٨- الديوان : ١٢٠ ومابعدها .
٤٩- المصدر نفسه : ١٢٢ .
٥٠- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢١ .
٥١- تداولية النص الشعري جمهرة أشعار العرب نموذجا ، شيتر رحيمه : ٢٤٩ .
٥٢- آفاق جديدة في البحث اللغو المعاصر : ٢١ .
٥٣- إستيراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨٤ ومابعدها
٥٤- ينظر تداولية الإشارة في بردة البوصيري دراسة وصفية لغوية ادبية محمد وداعة الله ، وعثمان إبراهيم يحيى إدريس: ١٦.
٥٥- الديوان:٢٠
٥٦- إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية :٨٥.
٥٧- الديوان :٢١
٥٨- المصدر نفسه :٥٧.
٥٩- الإسطورة في الشعر الجاهلي ،ش، محمود شكيب الضاري ، عاطي عبيات : ١٠٩.
٦٠- الديوان :٨٦
٦١- المصدر نفسه :١٦٦
٦٢- ينظر: المنهج التداولي في قراءة النصوص الادبية شعر ابراهيم طوقان انموذجا : ٢١٣.
٦٣- تلقي الخطاب الشعري من منظور تداولي في قصيدة منشورات فدائية على جدران إسرائيل لنزار قباني ، طارق خلايفة : ٦٢.
٦٤- افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :١٩.
٦٥- المصدر نفسه : ٢٠
٦٦- إستراتيجيات الخطاب : ٨٤
٦٧- ينظر التعبير الاشاري في الخصبي مقاربة تداولية :٧٩
٦٨- الديوان : ٢٧.
٦٩- ينظر إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨٢.
٧٠- ينظر : قصيدة نزار قباني دراسة تداولية : ٦٢

٧١- الديوان ٣٢ ومابعدها.
٧٢- ينظر الخطاب الشعري وتفاعل الابنية الثقافية ، مهدي صلاح الجوبري : ١٠١
٧٣- لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، حمو الحاج ذهيبه : ٩٨ .
٧٤- الديوان : ٤٥ .
٧٥- الديوان : ٨٠ .
٧٦- افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢١.
٧٧- الديوان : ٤٠
٧٨- حجازيات الشريف الرضي قراءة نقديه في جماليات التفكير والتعبير، نادر عبد الكريم حقاني : ٢٥.
٧٩- الديوان : ٣٨.
٨٠- التأثير والتباعد بين القدماء والمحدثين مقاربة تداوليه ، د .لوخوش جار الله : ٤٥٦.
٨١- ينظر : تداولية الإشارة في بردة البوصيري دراسة وصفية لغوية ادبية :١٥.
٨٢- الديوان :١٩١
٨٣- ينظر النحو الوافي ، عباس حسن :٥٥٤ .
٨٤- ينظر: التكرير بين المشير والتأشير، د. عز الدين علي السيد: ٧٤

Margins

1. The margins are the key elements of rhetoric, Jarallah Zamakhshari: 303.
2. Sanan al-Arab, Perspective of Jamal al-Din Muhammad ibn Makram, article (States).
3. The deliberation of the Arab scientists, a deliberative study of the phenomenon of verbal actions in linguistic linguistic heritage, d. Massoud Sahrawi:.
4. The strategies of speech A linguistic approach to deliberation, Abdul Hadi bin Dhafer al-Shihri: 22.
5. The deliberation among the Arab scientists and a study of the phenomenon of verbal actions in the linguistic and linguistic heritage: 016
6. The same source: 016- The same source: 016
7- The poem of Ahmad Al-Zaatar is considered by poet Mahmoud Al-Daroush a deliberative study. M . Dr.. Hadi Siddakh Zghir, 014
8. Speech strategies consider a linguistic approach to deliberation
9 - deliberative Arab scientists: 015
10 - Consider the deliberative dimensions of the references in Surat al-Baqarah, Salihah ibn Waktha, 7.
11. Analyzes and speech analysis, d. Jamil Hamdawi:.
12 - New horizons in contemporary linguistic research, Mahmoud Ahmad Nahla: 14.
13 - brief abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid al-Mabrad, the investigation of Muhammad Abdul Khaliq Azima, 3/186.

14 - Consider: deliberation and its origins and trends, Jawad Khatem, 76.
15 - Speech strategies A linguistic approach to circulation: 86.
16 - The reference term in al - Khusaybi Tadawul approach, Kazem Mansour al - Azzawi, 74.
17 - deliberation George Paul / translation of Qusay al - Attabi: 27.
18 - Consider: Analysis of the poetic discourse strategy of convergence, d. Mohammed Miftah: 15.
19 - New horizons in contemporary linguistic research: 18.
20. Consider: Journalism, George Paul 165.
21 - Linguistics of speech and deliberation of the speech, Hamulaj Thuhba: 92.
22. Speech strategies are considered: 86
23 - Journalist George Paul: 68.
24 - Consider: the reference expression in the fertile approach to deliberation: 74.

25 caliber hair, Mohammed bin Taba Taba Alawi, explain and investigate Abbas Abdul Sattar Naim Starz: 22
26 Tongue and balance or mental breakdown, Taha Abdel Rahman 237.Speech strategies A linguistic approach to deliberation.
28 See: Significance in the individual formula, Safia Mtahri: 214.
New Horizons in Contemporary Language Research.
Al - Nabeeh Al - Thabiani, Investigation, Muhammad Abu Al - Shafeeh.
Al - Nabegh Al - Thabiani, Omar Al - Desouki: 140.
32 See: in poetic discourse from a deliberative perspective in a poem of guerrilla publications On the walls of Israel to Nizar Qabbani:.
33 Introduction to the structure of the Arabic poem before Islam, d. Mahmoud Abdullah Al-Jader: 8.New Horizons in Contemporary Language Research.35 SAI: 62.
36 See: the deliberative approach to reading literary texts, Ibrahim Toukan felt model
Ahmed Hassan Ismail: 211. 37 SAI: 115.
38 in the linguistic linguistics with an attempt to root in the old Arab lesson, d. Khalifa Bujadi: 68.
39 Islamic perception, science and its impact on knowledge management, Muhammad al-Baqir Haj Yaqoub, 16

17. The Bureau 32 and beyond.
72. The poetry discourse and the interaction of cultural buildings, Mehdi Salah al-Jubari: 101
73- Linguistics and the circulation of the speech, Hamo al-Haj Zuhaybah: 98.
74. The Court: 45.
75. The Court: 80.
76. New horizons in contemporary linguistic research: 21.
77. The Court: 40
78- Hijazat Al-Sharif Al-Radi A critical reading of the aesthetics of thought and expression, Nader Abdel-Hakim Haqqani: 25.
79. Diwan: 38.
80- Influence and divergence between the ancients and the modern traders trading, Dr.Lokhosh neighbor God: 456.
81- Consider: The Circulation of the Sign in Bursa al-Busiri A descriptive linguistic-literary study.
82. Diwan: 191
38. Hasan Abbas, 554.
84- Consider: Refining between Marshal and Marking, Dr.. Izz Aldin Ali Als

المصادر:

١. الابعاد التداولية للإشاريات في سورة البقرة ، صليحة بن واكته،رسالة ماجستير ، جامعة خيضر بسكرة : ١٤٣٧- ٢٠١٦.
٢. أثر المتلقي في التشكيل الأسلوبي في البلاغة العربية ، د. وليد قصاب ، ندوة الدراسات البلاغية الواقع والمأمول ، ١٤٣٢م .
٣. أساس البلاغة ، لجارالله الزمخشري ، دار الفكر – بيروت ، ط١ – ٢٠٠٠م.
٤. استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ضافر الشمري دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط – ٢٠٠٤م .
٥. - الإسطورة في الشعر الجاهلي ، مجلة افاق الحضارة الاسلامية العدد (الخامس والعشرون ربيع صيف ١٣٨٩هـ . ش ، محمو شكيب الضاري ، عاطي عبيات .
٦. إسلوبية الأنزياح في شعر المعلقات، عبد الله خضير حمد ، عالم الكتب الحديث – أربد الأر دن - ٢٠١٣م
٧. إشكالية فهم النص القرآني عند المستشرقين ، عادل عباس النصراوي ، المنهل ، ٢٠١٦ م .
٨. افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود احمد نحلة: دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٢ م (د . ت)،.
٩. التأشير والتباعد بين القدماء والمحدثين مقارية تداوليه ، د .لوخوش جار الله، مجلة جامعة زاخر المجلد٣ (B) العدد٦٢- ٢٠١٠

40 The Effect of the Recipient in the Stylistic Formation in Arabic Calligraphy, d. Waleed Kassab:.
41 SAI: 26.
42 See: The problem of understanding the text of the Quranic Orientalists, Adel Abbas Nasrawi: 203
43 Stylistic displacement in the hair Muaalqat, Abdullah Khudair Hamad: 92.
44 Views: The aesthetics of repetition with ties to the victory of religion iron: 38.
Look: stylistic displacement in the hair pendants: 110.
46 Diwan: 87.
New perspectives in contemporary linguistic research.
48 SAI: 120 and beyond.
49 Ibid.
New Horizons in Contemporary Language Research.
51 Deliberative The poetic text of Arab poetry as a model, Shiter Rahima: 249.New methods in Research Contemporary Dialogues.
53 - The strategies of discourse A linguistic approach to circulation: 84 and beyond
54. The circulation of the reference in Bursa al-Busiri is considered a descriptive literary linguistic study by Muhammad and Da'atullah, and Othman Ibrahim Yahya Idris: 16
55. The Court: 20
56- Speech strategies A linguistic approach to circulation: 85.
57. The Court: 21
58. Same source: 57.
59. The Myth in Pre-Islamic Poetry, Sh. Mahmoud Shakib Al-Dari, Ati Abayat.
60. The Bureau: 86
61. Ibid.: 166
62 - Consider: the deliberative approach to reading the literary texts Ibrahim Toukan model: 213.
63. The poetry discourse was received from a deliberative perspective in a poem on the walls of Israel by Nizar Qabbani, Tariq Khalayfeh.
64. New Horizons in Contemporary Language Research: 19.
65. Same source: 20
66. Speech strategies: 84
67. The descriptive expression in al-Khasabi considers a deliberative approach
68. The Court: 27.
69. Speech strategies consider a deliberative language approach: 82.
70- Viewed: A poem by Nizar Qabbani, a deliberative study

١٠. تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص ، د. محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي – بيروت ، لبنان ، ط، ١٩٨٥ .
١١. التداوليات وتحليل الخطاب ، د. جميل حمداوي . مكتبة المثقف ، ط – ٢٠١٥ .
١٢. التداولية جورج بول / ترجمة قصي العتابي ، دار العربية للعلوم – بيروت ٢٠١٠م .
١٣. تداولية الإشارة في بردة البوصيري دراسة وصفية لغوية ادبية محمد وداعة الله ، وعثمان إبراهيم يحيى إدريس، مجلة العلوم والبحوث الاسلامية ١٦(٢) ٢٠١٥م.
١٤. التداولية واصولها وإتجاهاتها ، جواد ختام ، مكتبة الملك فهد ، ط) ١٤٣٧هـ ٢٠١٦ .
١٥. التداولية عند لعلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني اللغوي ، د. مسعود صحراوي ، دار الطليعة ، ٢٠٠٥م.
١٦. تداولية النص الشعري جمهرة أشعار العرب نموذجا ، شيتر رحيمه ، اطروحة دكتوراه جامعة الحاج لخضر باتنه .
١٧. التصور الأسلامي ، للعلم وأثره في ادارة المعرفة ، محمد الباقر حاج يعقوب ، بحث مجلة الأسلام في آسيا، العدد الخاص الرابع ديسمبر ٢٠١١م
١٨. التعبير الاشاري في الخصيبي مقاربة تداولية ، كاظم منصور العزاوي ، مجلة بابل للعلوم الانسانية ،المجلد ٢٤، العدد١-٢٠١٦ .
١٨. التكرير بين المشير والتأشير، د. عز الدين علي السيد ، عام الكتب ط١ ١٩٧٨ .
١٩ تلقي الخطاب الشعري من منظور تداولي في قصيدة منشورات فدائية على جدران إسرائيل لنزار قباني ، طارق خلايفة رسالة ماجستير ، كلية الاداب واللغات – جامعة محمد خيضر – بسكرة ، ١٤٣٦، هـ ٢٠١٥م .
٢٠ جماليات التكرار في ديوان رجل بربطتي عنق لنصر الدين حديد ، رساله ماجستير ، جامعة محمد خيضر – بسكرة ، كلية الآداب واللغات ، أميرة عربي ،١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م .
٢١ حجازيات الشريف الرضي قراءة نقديه في جماليات التفكير والتعبير، نادر عبد الكريم حقاني ، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع – سوريا ط١ ١٤٣-٢٠١٠م .
٢٢. الخطاب الشعري وتفاعل الابنية الثقافية ، مهدي صلاح الجوبري عالم الكتب الحديث ، أريد – الاردن ،ط٣ – ٢٠١٣م
٢٣ الدلالة الإيحائية في الصيغة الافرادية ، صفية مطهري ، منشورات اتحادالكتاب العرب – دمشق ، ٢٠٠٣م.
٢٤ ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق ، محمد ابو الفصل ابراهيم ، دار المعارف – مصر ط٢ – ١٩٨٥ .
٢٥ عيار الشعر ، محمد بن طبا طبا العلوي ، شرح وتحقيق عباس عبد الساتر نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ،٢٠٠٥ م ١٤٢٦ هـ .
٢٦ في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، د.خليفة بوجادي ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، ط١-٢٠٠٩م.
٢٧ قصيدة احمد الزعتر للشاعر محمود الدروش دراسة تداولية أ. م . د. هادي سدخ زغير، بحث منشور في مجلة الأستاذ العدد ، ٢٢١، مج السنة ٢٠١٧ م – ١٤٣٨ هـ .
٢٨ لسان العرب ، لأبن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ، مادة (دول) طبعة بولاق ، مصر ، (د . ت) .
٢٩ اللسان والميزان او التكوثر العقلي ، طه عبد الرحمن ،المركز الثقافي العربي ، ط١ ، ١٩٩٨م
٣٠ . - لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، هو الحاج ذهيبه ، ط٢ – د.ت
٣١ مدخل الى بنية القصيدة العربية قبل الأسلام ، د . محمود عبدالله الجادر ، وزارة الثقافة والأعلام – بغداد ، ١٩٨٣ م .
٣٢ المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب ، بيروت- لبنان ، (د. ت) .
٣٣ المنهج التداولي في قراءة النصوص الأدبية ، شعر ابراهيم طوقان أنموذجا د حسن اسماعيل ، مجلة الأشعاع العدد ٢ ديسمبر ٢٠١٤م .
٣٤ النابغة الذبياني ، عمر الدسوقي ، دار الفكر العربي ، ط٤ .
٣٥ ينظر النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف – مصر ،ط٢ ، د.ت.

References

1. The deliberation dimensions of the Indications in Surat Al-Baqarah, Salihah ibn Waqteh, Master's Thesis ،University of Khidr Biskra: 1437- 2016.
2. The Effect of the Recipient in the Stylistic Formation in Arabic eloquence, d. Waleed Kassab, The Seminar of Scholastic Studies, Reality and Hope, 1432.
3. .Basas al-Balagha, by Jarallah Zmakhshari, Dar al-Fikr, Beirut, I, 2000.
4. .The strategies of discourse approach to linguistic deliberative, Abdul Hadi bin Dhafer al-Shammari Book House, New United, I - 2004.
5. The Myth in Pre-Islamic Poetry, Afaq Journal of Islamic Civilization Issue No. 25, Summer Spring, 1389 AH, Hamo Shakib Al-Dari, Ati Abayat.
6. Stylistic displacement in the poetry of al-Muaalaqat , Abdullah Khudair Hamad, the world of modern books - Irbid Arden - 2013
7. The Problematic of Understanding the Quranic Text for the Orientalists, Adel Abbas Al-Nasrawi, Al-Manhal, 2016.

expression, Nader Abdel-Hakim Haqqani, Dar Al-Hadaj for studies, publishing and distribution - Syria 1 143-3010.
22. Poetic discourse and the interaction of cultural buildings, Mahdi Salah al-Jubri Modern book world, Arbib , - Jordan, I 3 - 2013
23. Indicative Significance in the Individual Formula, Safia Motahari, Publications of the Union of Arab Writers - Damascus, 2003.
24. Volume of Al - Nabeghi Al - Thibiani, Investigation, Muhammad Abu Al - Shafeeh Ibrahim, Dar Al Ma'arif - Egypt 2 - 1985 .
25. Caliber of poetry, Mohammed bin Taba Taba al-Alawi, explanation and investigation Abbas Abdul Sattar Naim Zarzour, Dar al-Kuttab al-Sulti, Beirut - Lebanon, 2, 2005.
26. in the linguistics of deliberation with an attempt to root in the old Arab lesson, Dr. Khalife Bujadi, House of wisdom for publication and distribution, 2009-2009.
27.A poem by Ahmed Al - Zaatar for poet Mahmoud Aldroush. M . Dr.. Hadi Siddh Zaghir, Research published in the magazine Al-Asad, 221, the year 2017 AD - 1438 AH.
28. Lansan al-Arab, for the son of the perspective of Jamal al-Din Muhammad ibn Makram, Article (States) edition of Bulaq, Egypt, (d.
29. Tongue and balance or mental breakdown, Taha Abdel Rahman, the Arab Cultural Center, 1, 1998
30. - The linguistics of the pronunciation and circulation of the speech, is Haj Zohaybeh, I 2 -
31. Introduction to the structure of the Arabic poem before Islam, d. Mahmoud Abdullah Al-Jader, Ministry of Culture and Information, Baghdad, 1983.
32. A brief summary of Abu Abbas Muhammad bin Yazid al-Mabrad, the investigation of Mohammed Abdul Khaliq Azima, the world of books, Beirut - Lebanon, (d.
33. The Discourse Approach to Reading Literary Texts, Ibrahim Toukan, Model D Hassan Ismail, Al-Ashwaa Magazine, Issue 2 December 2014.
34. Al-Nabeghi Al-Thabiani, Omar Al-Dasouqi, Dar Al-Fikr Al-Arabi, I4.
35. Appreciate the good grammar, Abbas Hassan, Dar Al Ma'arif - Egypt, I 2, T.
8. New methods in Modern Language Research, Mahmoud Ahmed Nahla: Dar Al-Maarefah Al-Jami'ah, 2002 (d.
9. Marking and divergence between the ancients and the modernized trading centers, Dr.Lokhosh Jarallah, Journal of Zakher University Volume 3 (B) Number 622- 2010
10. Analysis of the poetic discourse strategy of convergence, d. Mohamed Miftah, The Arab Cultural Center - Beirut, Lebanon, edition , 1985.
11. Deliberations and discourse analysis, Dr. Jamil Hamdawi. Library of the intellectual, Edition - 2015.
12. Deliberation of George Paul / Translated by Qusay Al-Attabi, Dar Al-Arabiya for Sciences - Beirut 2010.
13. .Indication deliberation in Burda al-Busiri A Descriptive Literary Study of Muhammad and Da'at Allah, and Othman Ibrahim Yahya Idris, Journal of Islamic Science and Research 16 (2)
14. Deliberation and its origins and directions, Javad Khatem, King Fahad Library edition , 1437 AH 2016.
15. Deliberation or Arab scientists, a deliberative study of the phenomenon of verbal acts in linguistic heritage, Dr. Masoud Sahrawi, Dar al-Tali'ah, 2005.
16. Deliberation in the poetic text , mass of Arab poetry as a model, Sheeter Rahima, a doctoral dissertation University of Haj Lakhdar Patna.
17. The Islamic Concept of Knowledge and its Impact on Knowledge Management, Muhammad Al-Baqir Haj Ya`qub, The Journal of Islam in Asia, Special Issue, December 4, 2011
18. The Indicative Expression in Al-Khusaybi A Tendency Approach, Kazem Mansour Al-Azzawi, Babel Magazine Of Human Sciences, vol. 24, No. 1-2016.
18, Refining between Marshal and Marking, Dr. Izz al-Din Ali al-Sayyid, Aam of Books Edition 1 ,1978.
19. Receiving the poetic discourse from a deliberative perspective in a poem (Manshurat Fidaae) on the walls of Israel by Nizar Qabbani, Tariq Khalifeh, MA, Faculty of Arts and Languages, University of Muhammad Khaydar, Biskra, 1436،
20. Repetitions of Aesthetics in the volume of Barbati Man for Nasr El Din Hadid, MA Thesis, University of Mohammed Khader - Biskra, Faculty of Arts and Languages, Amira Arabi, 1436 H - 2015.
21. Hijazat Al-Sharif Al-Radi Critical reading in the aesthetics of thought and